العضد قال التفتازاني في حاشيته عليه ان كلام محقق وقال
في شرحه عقيدة النسفي قال بعض المحققين وساق كلام
الذي نقلناه وقال في آخره انه حسن لمن يتعقل كلاما بالحرف
والصوت ليس كحروفنا واصواتنا ومثل هذا لابن حجر في
كتاب التوحيد من البخاري وقد ترجم البخاري بكون كلامه
تعالى بالحرف والصوت وساق الاحاديث الدالة عليه فاعرف
ذلك وانما اطلت الكلام في هذا الان من قصر نظره على تاليف
المؤلف انكر ان يكون لاهل الحق قول بهذه الصورة وانما هو للحنابلة
او المعتزلة ويشنع على من حفظ ذلك حتى ينسبه لاهل الاعتزال
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فهذه مذاهب ثلاثة الرابع
منها وهو الذي كاد ان يقع الاجماع عليه وعلى نسبته للاشعري
ان كلام معنى كالقدرة مثلا والارادة قايم بذاته وهذه
الحروف والاصوات دلايل عليه محدثات فالقديم بذاته هو
الكلام حقيقة وليس بحرف الى آخره ما في المتن وشرحه
وسابق تاليف المؤلف فالحروف حادثة خلقها في اللوح او على
لسان جبريل او محمد صلى الله عليه وسلم وهي لغة كلام فاطلاق
الكلام عليها حقيقة لغوية هذا مذهب الاشعري وما سبق
بالنسبة السلف للاشعري ان الطلاقه على هذه الحروف
مجاز يعني اصطلاحا والعبرة بالاصطلاح فلا شك ان الكلام
الذي يبرهن على اثباته وتحقق ما يصل العقل اليه عند
اهل هذا الفن هو المعنى القايم بالذات وينصرف لفظ الكلام
اليه عند الاطلاق فذكرنا ان الحقيقة فعلى انه في المعنى
القايم بذاته حقيقة وفي الحروف الدالة عليه حقيقة لغوية
يعني ومجاز اصطلاحا فما وجه تسميته كلام اجاب الشيخ
في الشرح بان ذلك الدلالة على الكلام فهو وجه علاقة
المجاز اصطلاحا وتحسن التسمية على انه حقيقة لغوية
فليس التوجيه بمحض المجاز بل توجه الاشيا وان كانت
حقيقة قال التفتازاني المرضي عندنا انه له اختصاصا آخر
وهو انه اخترعه بان اوجد الاشكال في اللوح المحفوظ

بقوله



بقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ والاصوات في لسان
الملك لقوله لقول رسول كريم او لسان النبي لقوله نزل به الروح الامين
على قلبك والمنزل على القلب المعنى دون اللفظ انتهى فالمؤلف
حيث جعله حقيقة ووجهه بالعلاقة توهم فيه البعض التناقض
حتى اجاب بانه وان كان حقيقة فالتعليل ليس لاطلاق اسم
الكلام عليه بل لبيان جهة الاضافة وهذا الجواب كما ترى هو جعل
محل الاشكال جوابا وذلك ان القايل بانه لا يعلل معناه ان تسمية
كلام الله والطلاقه عليه حيث كان حقيقة لا يوجه ولا معنى لقوله
لم يوجه الاطلاق بل وجهنا جهة الاضافة وفيه نظر كما علمت
ثم انه لا يخالف المصنف بقوله انه مجاز القول بانه حقيقة لقوله
لغوية لتقييده ذلك باللغة لا بالاصطلاح والمجاز من حيث
الاصطلاح فاختلف الجهة فتامله قوله في كلام النفس انه ليس
بحرف ولا صوت احتجاج عليهم بما ينفونه اذ لا تثبت المعتزلة كلام
النفس بل يردونه الى الارادة او الى العلم بنظم الصيغة او
انه خواطر لكن لما كان كلامهم واضح البطلان احتج عليهم
بما يلزمهم تسليمه وان كانوا لم يسلموه قوله فلم يقع الاشتراك الا
في هذه الصفة النفسية هو قصر افراد ردا على زعم مشاركتهما
في الحقيقة وفي الصفة النفسية فهو قصر اضافي لا حقيقي حتى
لا يرد اشتراكهما في انهما عرض لو نبني او لو نبي او متحيزين او قا
يمين بانفسهما او نحو ذلك فالمذاهب في المسيلة اربعة
وهذا الاخير هو المعتمد والذي يليه قد علمت لمن هو والاولان
مزيفان ثم ان هذه الحروف الدالة على المعنى القايم بذاته التي
خلقها في اللوح او لسان الملك او قلب المصطفى صلى الله عليه
وسلم هو عين ما نقراه الان فهذا هو القرآن المنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وقد ذكر ابن ابي شريف في حاشية السبكي خلافا
في ذلك واختار انه مثله لان القراة اعراض فما قام بلسانه
صلى الله عليه وسلم هو عرض ووصف له لا يقوم بغيره فقراتنا
عرض لنا والعرض نظير العرض والتحقيق في ذلك انه ليس الكلام
في نفس القراة التي هي المصدر بالضرورة مختلفة بل اللفظ

Copyright © King Saud University